شرعاً وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته
عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية ۞ واما في الشرع فسنة مأثورة
وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى
الله عليه وسلم ۞ وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني مباه
بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين
نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد ۞
قال سهل بن عبد الله قد حُبّبن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن
ونحوه لابن عُيينة وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات
والسراري كثيري النكاح ۞ وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر
وغيرهم رضي الله عنهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا
فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل ۞ وهذا يحيى
بن زكريا عليه السلام قد اثنى الله عليه انه كان حصورا ۞ فكيف
يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة ۞ وهذا عيسى عليه السلام تبتل
من النساء ولو كان كما قررته لنكح ۞ فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى
بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر
هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق
بالانبياء عليهم السلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها
كأنه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص ۞
وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام
او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
مشغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من أقدر عليها

ومَلَكها

وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا
صلى الله عليه وسلم لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن
وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست
من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره ۞ فقال عليه السلام
حُبّب الي من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء اللذين من امور
دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للآخرة للفوائد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين
عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته
وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته
ولذلك ميز بين الحُبّين وفصل بين الحالتين ۞ فقال وجُعلت قرة
عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن أُقدر على القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يُبح لغيره ۞ وقد
روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل
والنهار وهن احدى عشرة ۞ قال انس وكنا نتحدث انه اُعطي
قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس
اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان
بن سُليم ۞ وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه
التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب
وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع
وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماء مائة
رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية ۞ وحكي النقاش سبعمائة
امرأة وثلاثمائة سرية ۞ وقد كان لداود عليه السلام على زهده وأكله ۞

Copyright © King Saud University